مركز الدراسات والبحوث
قسم الندوات واللقاءات العلمية

الندوة العلمية
" أثر الأعمال الإرهابية على السياحة "

صناعة السياحة وأهميتها الاقتصادية

إعداد
الدكتور / محمد العطا عمر

دمشق
٢٢- ١٤٣١/٧/٢٤هـ (الموافق ٤- ٢٠١٠/٧/٦م)

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث صناعة السياحة وأهميتها الاقتصادية بوصفها قطاعاً استراتيجياً ، يؤدّي دوراً محورياً في تحقيق معدلات النمو الاقتصادي، ويعكس مدى التقدم الحضاري والعلمي للشعوب لكونها نشاطاً إنسانياً حركياً. وقد حظى هذا القطاع باهتمام بالغ نتيجة لتأثيره الإيجابي المباشر على كثير من القطاعات الأخرى (قطاع الصناعة، وقطاع الزراعة، وقطاع النقل) فضلاً عن ذلك مساهمته الفعالة في دعم ميزان المدفوعات وتوليد فرص العمل ، وتميزه بقلة الكلفة . ويكمن العمق الاستراتيجي لصناعة السياحة في توفير وسائل الجذب السياحي. ويتأثر قطاع السياحة تأثيراً سالباً بالأفعال الإرهابية التي باتت تهدد وجوده وتقلص من مساهمته في تحقيق الإيرادات العامة وتحسين مستويات المعيشة للسكان المحليين في الدول النامية.

Tourism industry and its economical importance

Dr. Mohammed El Atta Mohammed

King Saud University, Faculty of Archaeology and Tourism, Department of Tourism and Hospitality Management

Abstract

This research deals with tourism industry and its economical importance as a strategic economical sector, which plays an essential role in reducing the developmental economic rate, together with its contribution in the cultural and scientific human progress.

An interest has been concentrated on tourism industry due to its positive effects on others economical sectors such as the (industrial, agricultural and transportation sectors). In addition to that, the tourism industry sector has also participated in improving the National – Growth and creating job opportunities. Despite of its many positive impacts, the tourism industry sector is recently been affected by the terroristic operations which has its passive impact on both national, growth and the local communities particularly in the less developed countries.

نشأة السياحة وتطورها :

تعكس السياحة في البلدان المتقدمة والنامية مدى التقدم الحضاري والاجت ماعي والعلمي للشعوب وذلك لما لها من أبعاد اقتصادية وثقافية وسياسية واجتماعية . وهي كذلك ظاهرة إنسانية تتصف بالحركة وتتصل اتصالاً وثيقاً بالعالم الخارجي وبالمجتمع المحلي داخل حدود الدولة ، وقد أضحت السياحة في عصرنا الحالي غذاء الروح والترفيه على النفس لكل إنسان .

ويعتبر القرن العشرون هو محطة انطلاقة السياحة، أما القرن الحادي والعشرون فهو قرن صناعة السياحة بمفهومها الحديث.

وقد أصبحت السياحة وسيلة الاتصال الفكري والثقافي و الاجتماعي بين الشعوب المختلفة بطريقة تتخللها روح التفاهم والتسامح والسلا م والمحبة ويعتبر هذا الحقل الذي يضم (النقل والإيواء والبرامج السياحية والبنى التحتية) من أكبر الصناعات في العالم ويتفوق استراتيجياً على حقول النفط الناضبة وحقول الغاز والفحم الحجري التي تلعب دوراً كبيراً في التغيرات المناخية وفي ارتفاع درجات الحرارة وتلوث البيئة على كواكب الأرض . والمتتبع لهذا القطاع الحيوي يرى أن الإنسان قد مارس التنقل منذ بداية نشأته الأولى تحقيقاً لهدف أو أكثر من أهداف حياته ومعيشته فقد مارس التنقل بحثاً عن مأوى يتيسر فيه الطعام والشراب أو بحثاً عن أفراد أو جماعات لأن الإنسان بطبعه اجتماعي ، وعلى الرغم من أنّ حركة التنقّل في فجر التاريخ كانت بسيطة وبدائية في مظهرها وأسبابها وأهدافها ووسائلها فقد عرف الإنسان ظاهرة السياحة منذ ذلك الوقت ومارسها، فقد كان الإنسان في الماضي يتنقل من مكان إلى آخر سيراً على الإقدام ثم استخدم بعد ذلك الدواب مثل البغال والجمال والحمير في تنقلاته ثم عرف بعد ذلك استغلال الصحاري وأعالي الأنهار والبحار والغابات الوارفة وسفوح الجبال وبعد الحرب العالمية الثانية وحدوث الاستقرار والتوازن النسبي الذي سا د العالم ، أصبحت السياحة في تطور مستمر ونمو مضطرد كما أصبحت لها أسس وقواعد وتشريعات وعلاقات دولية، وقد اهتمت بها الدول بوصفها قطاعاً رائداً ومركباً يدخل في جميع مراحل العملية التنموية ويؤثر في كل القطاعات الأخرى داخل الدولة وبحمد الله قد أصبحت الآن علماً يدرس في الجامعات والمعاهد العليا وله ا نظريات مختلفة

ويرتبط أيضاً علم السياحة بالعلوم الأخرى مثل وعلم البيئة وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم الآثار .

وقد ورد ذكر علم السياحة في الإسلام واعتبرها الدين الحنيف على أنها الترويح على النفس وقد جعلها حق على الإنسان يفرج بها همه ويضع بها عن كاهله كربه ويتنفس بها.

فقد رؤى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : (روحوا عن أنفسكم فإن القلب إذا أكره عمي).

وقد مرت السياحة في تطورها التاريخي بثلاث مراحل زمنية هي :

أولاً: العصور القديمة :

وهي بداية نشأة الإنسان على وجه الأرض وحتى القرن الرابع عشر وخلال تلك الفترة كان الإنسان بدائياً في حركاته وسكناته حيث كان يسير على الأقدام ويستخدم الدواب في تنقله ولم تكن هناك قوانين تحكم وتضبط حركة البشر سوى قوانين الطبيعة وكانت الوسائل التي تستخدم في الحصول على السلع والخدمات هي طريقة المقايضة والمبادلة وفي الغالب كان الإنسان يتحصل على حاجاته بنفسه ومن أنواع الرحلات التي قام بها الإنسان في عصور ما قبل الميلاد كانت على النحو التالي:[1]

١- الانتقال لغرض ديني لزيارة المعالم الدينية المختلفة بدءاً بالمعابد الفرعونية والمعابد الدينية اليهودية والمسيحية وأخيراً الإسلامية المتمثلة في زيارة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفلسطين.

٢-الانتقال لتلقي العلاج ، إما بالذهاب إلى المعابد للتبرك أو بالذهاب إلى الأماكن التي بها مناخ جيد أو مناطق عيون الماء أو مصبات الأنهار في بعض الأحيان .

٣- الانتقال بغرض الترفيه وعادة ما يكون في مناطق المناخ المعتدل .

٤- الانتقال بغرض التجارة ويشمل تنقل التجار من مكان إلى آخر في قوافل لبيع منتجاتهم البدائية.

ثانياً: العصور الوسطى:

وهي تمثل الفترة ما بين القرن الرابع عشر وبداية القرن التاسع عشر والتي شهدت قيام الثورة الصناعية وهي فترة اقتراع المحركات التجارية، مثل السفن والقطارات وكان هذا دافعاً كبيراً نحو السياحة وتشجيعاً للإنسان على السفر والترحال عبر البحار والسكك الحديدية. ففي عام ١٨٣٠ تم افتتاح شركة ليفربول مانشستر للسكك الحديدية في إنجلترا وكان نتاج ذلك إنشاء أول وكالة سياحية عن طريق المبشر البريطاني توماس كوك (Tomas Cook) كأول خبير ومرشد سياحي وقد بدأ عمله في تنظيم الرحلات السياحية الجماعية، وكان ذلك في ٥ يونيو عام ١٨٤١م بالقطار داخل انجلترا ثم امتدت هذه الرحلات إلى دول أخرى مثل مصر والولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط، وكذلك من الأسباب التي أدت إلى تطور السياحة في تلك الفترة تعاظم دور الكنيسة والكاتدرائيات التي كانت مزارات سياحية في كثير من بلدان العالم.[٢]

وأيضاً أدى ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر وإعداد الكتب عن الرحالة الأوائل عن رحلاتهم إلى تطوير القطاع السياحي حيث كان للرحالة العرب الفضل في ذلك وقد ظلت بلاد العرب خلال تلك الفترة من أكثر بلاد العالم تقدماً وكان أبرز هؤلاء الرحالة (ابن بطوطة) الذي وضع كتابه الشهير (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) الذي وصف فيه رحلاته الشهرية إلى بلاد آسيا وإفريقيا وكذلك الرحالة (أبو عبيدة البكري) الذي وضع كتاب عن غرب إفريقيا بعنوان (المسالك والممالك). ومن الرحالة العرب أيضاً الرحالة (ابن جبير) الذي قام برحلة من بلاد الأندلس إلى المشرق العربي. وقد اتسمت هذه الحقبة بكثرة الرحلات البحرية، ثمّ أصبح السفر لأغراض سياحية وثقافية وفنية أكثر شيوعاً في أوروبا.

ومن أهم الاستكشافات في تلك الفترة اكتشاف الرحالة كريستوفر كولمبس لأمريكا عام ١٤٩٢م ثم اكتشاف الملاح البرتغالي "فاسكودي كاما" طريق رأس الرجاء الصالح خلال رحلته الشهيرة إلى الهند ١٤٩٨ ثم رحلة ماجلان البرتغالي حول العالم في القرن السادس عشر.[٣]

من أشهر الرحالة الأوربيين الإمبراطور الفرنسي شارلمان ورحلته إلى بغداد في عهد الخليفة هارون الرشيد عام ٧٩٧هـ وأيضاً رحلة الإيطالي ماركو بولو إلى آسيا عبر فلسطين وأرمينيا ثم إلى الجزيرة العربية واكتشافه الطرق الموصلة من أوروبا إلى الصين وبقية أنحاء العالم . كما أخذت السياحة الدينية أبعاداً جديدة في هذه الحقبة فكان عدد كبير من الحجاج يقومون برحلات دينية إلى الأماكن المقدسة التي غالباً ما تبتعد عن أوطانهم.

كما شهدت نهاية تلك الفترة ازدهار العديد من المدن الأوروبية خاصة في مجال الزراعة والسياحة والتجارة وزيادة عدد السكان وظهور الجمعيات والمنظمات السياسية والتجارية.

ثالثاً: العصور الحديثة:

في هذه الحقبة ازدهرت صناعة السياحة وبدأت الدول تهتم بها واتسعت مدارك الناس وآفاقهم بظهور علماء وفنانين في جميع المجالات فكان الناس يذهبون إلى عواصم العالم والمدن التاريخية لمشاهدة آثارها ومراكزها الثقافية والاجتماعية.

وقد أدى ظهور الطائرات إلى تنشيط السياحة بين دول العالم المختلفة وقد شهدت هذه الحقبة حربين مدمرتين الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) والحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) وعلى الرغم من الدمار الذي أحدثته هذه الحروب إلاّ أنها تعتبر نقطة تحول في كثير من القطاعات خاصة قطاع النقل نتيجة للاهتمام الدولي بضرورة إعادة ما خربته الحرب مما سهل حركة التنقل بين الدول والقارات وقد ساعد ذلك في ازدياد حركة السياحة ورافق ذلك تطور في الفنادق والمطاعم السياحية والبنية التحتية والفوقية وأيضاً أدّى تطور فكر الإنسان إلى تحسين مستوى المعيشة وزيادة فترة الإجازات المدفوعة الأجر وزيادة أوقات الفراغ وتطور القطاع الصناعي في توفير وسائل النقل المريحة ساعد على ظهور السياحة الجماهيرية(الاجتماعية) التي تعتبر سياحة لكافة الناس وعلى مختلف مستوياتهم الاقتصادية.[٤]

وتشير أغلب التقارير السياحية والإحصائية إلى أن منطقة الشرق الأوسط وحوض البحر المتوسط تساهم بنسبة ٢.٣% من المجموع الكلي للسفر والسياحة . كما تشارك بحصة متواضعة تقدر بحوالي ٥% من وصول المسافرين في العالم إليها.

ومن المتوقع أن تتضاعف هذه النسبة خلال الربع الأول من هذا القرن . وهذا يظهر جلياً من خلال تعدد الأنماط السياحية وتنمية الموارد لكل دولة وأيضاً من خلال التطور المستمر في المنتج السياحي الذي يتواكب مع شرائح متعددة ومختلفة من السياح ، كما كان لأبعاد البيئة الكثير من الاهتمام العالمي والإقليمي وقد سنت العديد من اللوائح والنظم والقوانين الخاصة بحماية البيئة من التلوث والمحافظة على الثروات الطبيعية وأصبحت الدول تتسابق في تعمير المرافق التي تخدم السياحة وتقديم التسهيلات للسائحين في جميع مراحل العملية السياحية وكذل ك التسهيلات اللازمة لجذب المستثمرين المحليين والأجانب وتحفيزهم لزياد ة استثماراتهم في المجالات السياحية المختلفة دعماً للنشاط السياحي وخلق فرص عمل جديدة لمواطنيها لما لهذه الصناعة من أهمية كبرى ومميزات حيث إنها تستوعب عدداً كبيواً من العمالة في الفئات العلمية والمهنية.[٥]

تعريف السياحة :

لقد اجتهد عدد كبير من العلماء والمختصين والباحثين في إيجاد تعريف شامل ودقيق للسياحة وكانت الآراء متباينة كل على حسب تخصصه أو ميوله ، فبعضهم ينظر إليها كظاهرة اجتماعية يلتف حولها عدد كبير من الناس في الداخل والخارج ومنهم من ينظر إليها كظاهرة اقتصادية تحسّن من المستويات الاقتصادية وترفع معدلات النمو في البلدان ومنهم من ينظر إليها كظاهرة ثقافية تؤدي إلى مزيد من مزج الثقافات والعادات والتقاليد بين الأمم ومنهم من اعتبرها أساس التواصل الدولي وربطاً للعلاقات الدولية والإنسانية بين الشعوب . لكن بالنظر إلى التطور والتقدم الذي يحدث الآن في العالم برمته والاهتمام الكبير بالقطاع السياحي نرى أن هذا القطاع أصبح ذا أهمية بالغة في الاقتصاد العالمي وذلك لما يتميز به من خصائص الاستدامة وقلة الكلفة ولتأثيره القوي في ازدهار القطاعات الأخرى المكملة لحلقة التنمية مثل قطاع النقل بأنواعه الثلاث "البري والبحري والجوي" والقطاع الزراعي بشقيه التقليدي والحديث وقطاع البنى التحتية من طرق معبدة وفنادق وقرى سياحية. وقطاع الصناعة سواء كانت الصناعة الحديثة في المدن أو الصناعات اليدوية والبدائية في الريف والبادية التي تمثل مصدر دخل

لسكان الريف. وكثير ما يرغب السياح في الحصول عليها وتعكس جانباً من الثقافة. وأيضاً للقطاع السياحي دور كبير في تطوير وسائل الاتصال التي تربط السائح ببلده أو أسرته فضلاً عن هذه المعطيات فإن قطاع السياحة لا يمثل مصدر تلوث للبيئة ولا يؤدي إلى زيادة درجة الحرارة كما هو واضح في صناعة النفط والغاز بل على العكس يلعب دور هام في تلطيف الجو وذلك لأن من متطلباته الاهتمام بالمقومات الطبيعية "كالغابات".

إن السياحة في اللغة تعني السفر أي الانتقال من مكان لآخر فإذ ا كان ذلك السفر من مدينة إلى أخرى داخل حدود الدولة سميت سياحة داخلية وإن كان من دولة إلى أخرى سميت سياحة دولية . فكلا ما ذكرنا ينظر إليه العلماء من زاوية معينة.

فالاقتصاديون ينظرون إلى السياحة من جهة الطلب على المعروض من الخدمات السياحية مثل الفنادق والشقق المفروشة والمخيمات وكل وسائل الإقامة والترحيل. وعلماء الاجتماع ينظرون إلى السياحة على أنها رغبة في التعرف على أنماط أخرى من العلاقات الاجتماعية أو ثقافات وعادات وتقاليد الشعوب الأخرى.

وعموماً يمكن تعريف السياحة بأنها عملية انتقال الإنسان من موطن إقامته إل ى موطن آخر بطريق مشروع وسليم لأي غرض (عدا الهجرة والاستخدام) ولأي فترة بحيث لا تقل هذه الفترة عن ٢٤ ساعة ولا تتجاوز ٣٦٥ يوماً.

وفي المؤتمر الدولي (للراحة – الاستجمام – السياحة) الذي عقد في بريطانيا في عام ١٩٨٧ تحت رعاية الاتحاد الدولي لخبراء السياحة الع المبين وجمعية السياحة في بريطانيا فقد عرّفت السياحة في هذا المؤتمر بأنها أنشطة معينة يختارها من يقوم بها خارج نطاق محل إقامته وربما تشمل أو لا تشمل الإقامة الليلية بعيداً عن المنزل (الوطن).[٦]

ويرى الدكتور صلاح عبد الوهاب أن السياحة ظاهرة اجتماعية تشمل انت قال الأشخاص من محل إقامتهم المعتادة إلى أماكن أخرى داخل دولهم وهذه تسمى السياحة الداخلية أو خارج حدود دولهم وهذا ما يسمى بالسياحة الدولية وي صفها أيضاً بأنها ظاهرة إنسانية تتصل بالعالم الخارجي . ويرى أيضاً أن السياحة مظهر التغيّر في حياة السائح لأنه يترك مؤقتاً محل إقامته المعتادة ليس ب هدف

العمل أو الهجرة وإنما يفعل ذلك هروباً من البيئة العملية أو الطبيعية أو الاجتماعية التي يعيش فيها على سبيل الاعتياد من أجل تجديد الصحة النفسية والمعنوية وإعادة بناء توازنه العقلي والعاطفي.

١.وقد ورد لفظ السياحة في القرآن الكريم في أكثر من موضع ففي سورة التوبة جاء قوله تعالى: (بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ( ) فسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ) التوبة: ١ – ٢

وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ( ) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُو فِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِ التوبة: ١١١ - ١١٢

وكذلك نستطيع أن نأخذ بعض النماذج عن تعريف السياحة من جانب الآراء الفردية لعلماء الغرب.

فقد عرّفها العالم الألماني "R.Gayer Fuller " في عام ١٩٠٥ بأنها ظاهرة من ظواهر العصر التي تنبثق عن الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة في الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة وهي ثمرة تقدم وسائل النقل .

أما العالم النمساوي "Hermann Van Sholleron" في عام ١٩١٠م فقد عرّف السياحة بأنّها " الإصلاح الذي يطلق على كل العمليات المتداخلة وخصوصاً العمليات الاقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وانتشارهم داخل حدود منطقة أو دولة معينة".

أما العالم السويسري "R.Glacksman" فقد عرف السياحة في عام ١٩٣٥ بأنها "مجموعة من العلاقات المتبادلة التي تنشأ بين الشخص الذي يتواجد بصفة مؤقتة في مكان ما وبين الأشخاص الذين يقيمون في هذا المكان".

أما العالمان Mathieson and wal فقد عرفالسياحة في عام ١٩٨٢ على أنها (الانتقال المؤقت للأشخاص إلى أي جهة خارج موطنهم الأصلي الذي يعملون فيه وكذلك الأنشطة التي يقومون بها خلال تلك الإقامة والخدمات التي تقدم لهم والتي تغطي حاجاتهم كسائحين).

يلاحظ أن بعض هذه التعاريف قد أغفل جانب السياحة الداخلية التي تعتبر ذات أهمية وخصوصية خاصة بالنسبة للمواطنين الذين لا تسمح لهم إمكاناتهم المادية وظروفهم الصحية بالسفر إلى الخارج. وقد أقر مؤتمر أوتاوا في عام ١٩٩١ أن مدخل تعريف السياحة يأتي من جهة الطلب ، لتعريف الأنشطة السياحية بما يكفل مقارنتها مع الأنشطة الاقتصادية في الصناعات الأخرى فلذلك كان من الضروري وضع تعريف للسياحة من مدخل الطلب .[٧]

والواقع أن السياحة لها جانب أخر يختلف من جانبها كظاهرة اجتماعية وهو جانبها الصناعي من وجهة نظر الدولة المستقلة للسياحة فهي صناعة مركبة من عدة عناصر يمثل كل منها صناعة قائمة بذاتها مثل صناعة النقل وصناعة الفنادق ونشاط منظمي الرحلات وشركات السي احة وبالتالي فالسياحة يمكن اعتبارها مجموعة صناعات متصلة ببعضها ومتكاملة تقدم مخرجاً واحد يتمثل في العرض السياحي وإنه من المسلم به أن صناعة السياحة صناعة مركبة ذات أبعاد متعددة حتى أن بعض الخبراء يفضل استخدام صيغة الجمع لتكون (صناعات) السياحة بدلاً عن صناعة السياحة.

تعريف السائح :

لقد ورد في تعريف منظمة السياحة العالمية (WTO) للسائح بأنه "كل شخص يسافر خارج موطنه محل إقامته الأصلي لأي سبب من الأسباب غير الكسب المادي سواء كان داخل بلده " السائح الوطني " أو بلد أخرى" السائح الأجنبي " لفترة تزيد عن ٢٤ ساعة وحسب ما أقرته منظمة السياحة العالمية فإن مواطني أي دولة الذين يعملون خارجها ويتقاضون رواتب في تلك الدول التي يعملون بها

والذين يحضرون بصفة مؤقتة لزيارة أوطانهم والعودة مرة أخرى يعدّون في عداد السائحين حيث إنّ إنفاقهم أثناء الزيارة يعتبر دخل أضافي للاقتصاد القومي من العملات الأجنبية التي جلبوها معهم نتيجة لعملهم بالخارج. [٨]

أهمية السياحة :

تعدّ صناعة السياحة من أكبر الصناعات التي تساهم في دعم اقتصاديات الدول في العالم وذلك للإنفاق الكبير الذي يقوم به المستهلكون في الدول المتقدمة وفي الدول النامية على حد السواء والذي يتمثل في جلب رؤوس الأموال الأجنبية والعملة الصعبة ، ودورها الرائد في دعم الناتج المحلي والإجمالي . وللسياحة دور كبير في تشغيل العمالة على مختلف مستوياتها وفي تحسين مستوى المعيشة للمجتمعات المحلية من خلال تطوير البنى التحتية وتوفير الخدمات الصحية.

دوافع السياحة :

في هذا الزمان العجيب المتقلب المزدحم قد يصعب على الإنسان أن يتماشى مع إيقاعة السريع ومتطلباته المتوالية فيكون نتاج ذلك وجود دافع قوي يؤدي إلى تحركات البشر من مكان إلى آخر داخلياً وخارجياً نتيجة لعوامل روحية واجتماعية أو عوامل نفسية أو اقتصادية. ومن هذه العوامل أو الدوافع التي تؤدّي إلى حركة الإنسان من مكان إلى آخر.[٩]

١- دوافع دينية :

والمقصود بالدافع الديني السفر إلى الأماكن المقدسة، فالمسلمون يأتون من كل فج عميق لأداء فريضة الحج والعمرة وزيارة الأماكن المقدسة في مكة والمدينة وفلسطين وزيارة أضرحة الصحابة في كثير من البلاد العربية والإسلامية كما يقوم المسيحيون بزيارة القدس وبيت لحم بفلسطين والفاتيكان وكذلك يقوم اليهود بزيارة حائط المبكى بالقدس والكنيست وأيضاً يقوم الهندوس والبوذيون بزيارة المعابد الدينية المقدسة لهم .

٢- دوافع تاريخية وثقافية وتعليمية :

الغرض من هذا الدافع زيارة أهم المعالم الأثرية والتاريخية القديمة والاضطلاع على نمط الحياة الاجتماعي والثقافي للشعوب وذلك للمعرفة والعلم ولمشاهدة المواقع الحضارية المهمة في العالم مثل الأهرامات في مصر وحدائق

بابل المعلقة في العراق وتمثال الحرية في نيويورك وبرج "إيفل" في باريس وسور الصين العظيم أو لحضور المهرجانات والمعارض والحفلات الثقافية .

٣- دافع الراحة والاستجمام:

القصد من هذا الدافع زيارة المناطق الهادئة مثل شواطئ البحار وضفاف الأنهار والمناطق الغابية الوارفة والهروب من الجو الروتيني اليومي داخل المدن المزدحمة وذلك للترفيه عن النفس والاستمتاع بأوقات الفراغ .

٤- دوافع صحية :

وهي السفر لأغراض العلاج والنقاهة والاسترخاء أو الابتعاد عن الجو البارد والثلوج والتوجه إلى أماكن دافئة نسبياً أو العكس أو السفر لأغراض الراحة النفسية أو التمتع بالأجواء النقية في المناطق الهادئة.

٥- دوافع عرقية :

تشمل هذه الدوافع زيارة البلد (مسقط الرأس) وذلك من خلال تجديد الروابط الأسرية وزيارة الخلان وبعض الأشخاص المهمين في المنطقة وهذا الدافع دائماً ما يكون مربوط بالأشخاص الذين أمضوا وقتاً طويلاً بعيداً عن وطنهم أو منطقتهم.

٦- دوافع رياضية :

والقصد من ذلك حضور مهرجان رياضي أو مشاهدة مباراة أو متابعة المناسبات الرياضية العالمية أو الإقليمية أو الأولمبيات مثل كأس العالم أو رالي السباقات العالمية أو ممارسة ألعاب معينة مثل التزلج على الجليد والسباحة وصعود سفوح الجبال وممارسة هواية الصيد .

٧- دوافع اقتصادية :

وهي تتمثل في التقاطعات التي تحدث في قوى العرض والطلب العالميين وفي كيفية الحصول على الفوائد والأرباح التي يبحث عنها المستثمرون ورجال الأعمال خصوصاً في بعض البلدان النامية التي تتميز بانخفاض أسعار المواد الأولية والخدمات والعمالة وهو مؤشر لتدفق السرياح بالتمتع بالخدمات التي تقدم بأسعار مناسبة وأيضاً وجود فرق العملة .

٨- دوافع أخرى:

ويشمل هذا النوع من الدوافع سياحة المخاطرة والمغامرة التي يقوم بها الشباب مثل السياحة الصحراوية وسياحة لعبة الثيران في مناطق شرق آسيا وسياحة التزحلج على الجليد وقد يكون أيضاً من دوافع هذه السياحة التأمل والتفاخر في مناطق معينة مثل مناطق نهر الأمازون وجذر البحر الكاريبي ومناطق أعالي نهر النيل أو قد تكون لأغراض البحث العلمي كاكتشاف جديد لبعض الحضارات القديمة أو دراسة نوعية لبعض الصخور أو التربة .

شكل يوضح دوافع السياحة والسفر

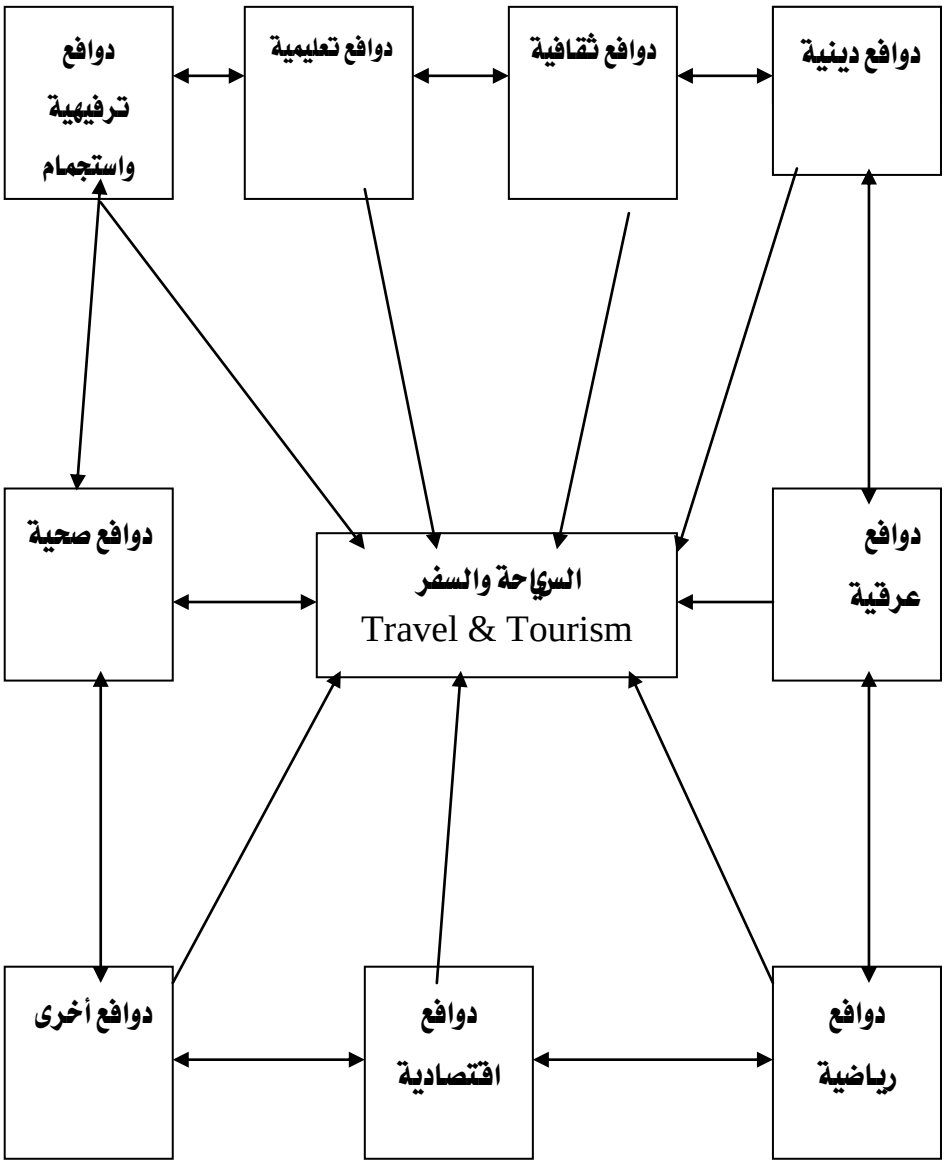

وبناءً على هذه الدوافع قد تأخذ السياحة الطابع الفردي وبالتالي تكون في الغالب سياحة غير منظمة يقوم بها شخص أو مجموعة أشخاص لزيارة بعض البلدان أو الأماكن السياحية داخل الدولة وقد تكون السياحة في شكل جماعي وهي سياحة المجموعات التي تقوم بها شركات السياحة بشكل منظم وحديث حيث يخصص لها مرشد سياحي وتكون وجهتها بعض المدن العالمية أو المنتجعات السياحية أو الشواطئ داخل الدولة .

مقومات الجذب السياحي :

يمكن تقسيم مقومات الجذب السياحي إلى :

أولاً: المقومات الطبيعية :

تعدّ العمود الفقري لتطوير السياحة، خصوصاً في ظل الاهتمام الدولي بالنواحي البيئية والمحاولات المتكررة لحلّ مشكلات البيئة ، ومن هذه المقومات:

١- المناخ :

يُعُدّ المناخ الدينامو المحرك لحركة السياح وذلك لتأثيره المباشر على حركة الإنسان ونشاطه وتكمن جاذبية المناخ في تنوعه أو تباينه في الدولة فبموجب هذه الخاصية تتاح الفرصة لتدفق السياح على مدار العام ويترتب على ذلك إحداث معدلات نمو واسعة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومن أمثلة مناطق المناخ المعتدل سواحل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الأطلسي.

٢- الشواطئ والمسطحات المائية :

لها وضع خاص في نفوس وخواطر عدد كبير من السياح لما لها من متعة وهدوء للأعصاب وهي تعتبر من أهم المكونات السياحية لعدد من الدول.

٣- الشمس :

تعد أشعة الشمس من المطالب المهمّة للسياح نظراً لفائدتها الصحية وحاجة الناس إليها.

٤- النباتات الطبيعية :

إنّ للغابات والنباتات الطبيعية والحشائش أثر اً عظيماً في نف وس السيا ح وتعتبر من وسائل الجذب الكبيرة التي تثير إعجاب محبي الطبيعة مما ساعد في الحفاظ عليها كثروة قومية تقلل من مخاطر التغيرات المناخية فضلاً عن تشكيل محميات تحافظ على الحياة البرية لنسل الحيوانات النادرة .

٥- الشعاب المرجانية ورياضة الغوص :

تعد من وسائل الجذب السياحي التي تلعب دور كبير في تطوير السياحة وهي متوفرة في كثير من الدول العربية خاصة في منطقة خليج العقبة ومنطقة شرم الشيخ وعلى سواحل الخليج العربي .

ثانياً: المقومات الأثرية التاريخية :

تشمل الحضارات القديمة والمراكز العلمية والثقافية والبحثية وهي تمثل عمق المعرفة الإنسانية وربط الماضي بالحاضر ومن ضمن هذه الحضارات الحضارة الفرعونية ومعابد الكرنك ومقابر الملوك في مصر والحضارة النوبية في السودان وآثار الكنعانيين في فلسطين وآثار الأمويين في سوريا وأثار الأقباط في الأردن وآثار الفينيقيين في لبنان وآثار المسلمين والرومان في كثير من دول العالم وآثار العباسيين في العراق .

ثالثاً: المقومات الثقافية :

وتشمل الأنشطة الثقافية التي يمارسها الزوار المتمثّلة في الرقصات الشعبية والفنون التشكيلية والمطارحات الشعرية والمتاحف الأثرية والأفلام السينمائية المحلية التي تعكس العادات والتقاليد والفلكلور للسكان .

رابعاً: المقومات الحديثة :

وهي المقومات التي تشير إلى التطور الحضاري مثل المشروعات الضخمة ذات التأثير الاقتصادي ومن أمثلتها السدود العملاقة التي تحافظ على الثروات المختلفة كالثروة السمكية والثروة الغابية والطاقة وكذلك المطارات العالمية التي تجذب السياح والجسور المعلقة والقنوات التي تربط البحار والخلجان وخطوط السكك الحديدية والموانئ البحرية والنهرية.

خامساً: المقومات الإنسانية :

وهي تمثل جانباً مهّماً في جذب السياح وذلك للتطور الذي وصل إليه الإنسان في هذا العصر من نمو في الفكر والثقافة والتنمية وما ينعكس من مشاركة شعبية لكل فئات الناس في التعبير عن ثقافاتهم وتقاليدهم المحلية في المناسبات المختلفة وفي المعارض والفعاليات الخاصة .

سادساً: المقومات الدينية :

وهي الأماكن المقدسة والآثار كالمساجد والمزارات والأديرة والكنائس الموجودة في بعض المدن المقدسة مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس وبيت لحم والخليل. وقد تميز الوطن العربي بهذه الخصائص نسبة لمهبط الديانات السماوية الثلاث: اليهودية ، والمسيحية ، والإسلامية فيه.

سابعاً: مقومات الجذب الاصطناعية:

وتشمل بيع القطع الأثرية والتذكارية ومراكز النشاطات المختلفة ، كالرياضية والثقافية والمنتجعات الخضراء في المناطق الصحراوية وعلى سفوح الجبال.

ثامناً: مقومات الجذب السياسية :

من المؤكد أن النظام السياسي في الدولة هو المحرك الرئيس لكافة الأنشطة فيها. والسياحة واحدة من هذه الأنشطة التي تحتاج إلى اهتمام من الساسة من خلال تبسيط الإجراءات للمستثمرين الأجانب وفتح الحدود أمام حركة السياح والاهتمام بالبنية التحتية للسياحة من فنادق ومنتجعات وقرى سياحية ومحميات.[١٠]

الأهمية الاقتصادية للسياحة:

ويعدّ الجانب الاقتصادي لقطاع السياحة محورَ اهتمام الدول وخاصة ال تي تعتمد على السياحة كمورد أساس من موارد الدخل القومي لديها. ونتيجة للتطور الذي حدث في قطاع السياحة الدولية من اهتمام وتسهيلات وتيسيرات متعددة في الحدّ من العقبات التي تعترض تحركات السياح عبر الدول وذلك بوضع التشريعات واللوائح والقوانين التي تضمن سلامة السائح عبر المنظمة الأممية أو المنظمات الإقليمية الأخرى بجانب وسائل الجذب والمغريات السياحية التي تعيرها حكومات الدول اهتماماً بالغاً أصبحت السياحة في نمو مستمر كما يشاهد الآن وأضحت كذلك لاعباً أساسياً في بنود حركة التجارة العالمية ولبلورة هذه المعاني

بشكل أكثر تخصصية نتطرق للآثار المباشرة للسياحة في حركة الاقتصادي القومي كما يلي:[١١]

أولاً: أثر السياحة في الدخل القومي :

يعرف الدخل القومي من حيث الإنفاق بأنّه مجموع المبالغ المنفقة من قبل كافة الأفراد والجماعات على شراء السلع والخدمات الاستهلاكية النهائية خلال السنة وعلى ضوء هذا التعريف فالإنفاق السياحي هو ما يقوم به السياح من شراء السلع والخدمات السياحية وغير السياحية خلال إقامته م في الدولة المضيفة ومن أمثلة ذلك: [١٢]

١ – نفقات الإقامة وتشمل المبيت، الطعام، الهاتف، التسلية، الغسيل.

٢ – نفقات النقل وهي تشمل خدمات النقل الجوي، والبحري، والبري.

٣ – نفقات المشتريات وتشمل الهدايا والملابس والتحف التذكارية والكتب.

٤ – نفقات نثرية وتشمل مصروفات الأدلاّء والصدقات والمتعة.

٥ – الرسوم والضرائب مثل تأشيرة الخروج – رسوم الإقامة – الطوابع.

ويختلف هذا الانفاق على حسب مستوى السائح وجنسيته أو عادات ه وسلوك ه الإنفاقي . فالدول التي لها قدرات عالية في هذا المجال تستطيع أن ت ست حوذ على أكبر قدر من مشتريات السائح.

الدخل السياحي = عوائد المشاريع السياحية من جراء تسويق المنتج السياحي

+ الإدخارات الموجهة للاستثمار السياحي

الضرائب غير المباشرة

+ الإعانات والمنح والدعم الحكومي للمنتج السياحي

والإهلاك في رأس المال

± صافي التجارة الخارجية

+ الزيادة في قيمة المخزون السلعي التابع للقطاع السياحي

ويمكن احتساب أهمية دور السياحة في الدخل القومي أو الناتج القومي رياضياً بمقارنة نسبية بين الدخل السياحي من جهة والدخل القومي من جهة أ خرى على أساس أن الأول جزء من الثاني كما في المعادلة التالية :

دور السياحة في الدخل القومي = الدخل السياحي × ١٠٠

الدخل القومي

ثانياً: أثر السياحة في ميزان المدفوعات :

يعرف ميزان المدفوعات بأنه السجل الذي يوضح جميع العمليات والعلاقات الاقتصادية الدولية والمالية التي تتم بين المقيمين في دولة ما وغير المقيمين بها خلال فترة زمنية معينة (عادة سنة) وله طرف دائن يشمل الواردات من العالم الخارجي وطرف مدين تسجل فيه مدفوعات الدولة إلى العالم الخارجي.

ولما للسياحة من أهمية اقتصادية عالمية أصبحت تمثل المصدر الرئيس للعملات الصعبة ذات الدور المهمّ في تحقيق التوازن في ميزان المدفوعات للدول السياحية خاصة النامية منها ومن أهم هذه المصادر :[١٣]

١ – عمليات الصادر والوارد من السلع المرتبطة بالسياحة كالتجهيزات الفندقية والأثاثات والطعام والشراب.

٢ – إيرادات الأجانب والسائحين الوطنيين بالخارج .

٣ – إيرادات الأرباح والعوائد على الاستثمارات السياحية.

٤ – إيرادات خدمات النقل الدولية – الجوية والبحرية والبرية.

٥ – التحويلات النقدية من جانب العاملين في القطاع السياحي.

٦ – الاستثمارات الأجنبية في مجال السياحة الفندقية في الداخل والاستثمارات الوطنية في الخارج.

ولبيان أثر السياحة على ميز ان الموضوعات رياضياً يجرى إعداد ما يسمى بالميزان السياحي الذي يركز على تقييم النشاط السياحي وتبيان الأثر النهائي على ميزان المدفوعات وبمعنى أدق أن هذا الميزان يكتفي بحساب إنفاق السياح الأجانب داخل الدولة بعد طرح إنفاق السياح الوطنيين بالخارج ويكون فيه فائض إذا كان إنفاق السياح الأجانب داخل الدولة أكبر من إنفاق السياح الوطنيين خارج الدولة ويكون فيه عجز في الحالة العكسية .

∴ الميزان السياحي = (إنفاق السياح الأجانب – إنفاق السياح الوطنيين بالخارج).

ثالثاً: أثر السياحة في التوظيف والعمالة :

يعد عنصر العمل من العناصر الهامة في جميع مراحل العملية الإنتاجية وتعتبر السياحة صناعة كثيفة الأيدي العاملة وعالية التوجه نحو العمالة فهي أيضاً تخلق فرص للتوظيف في القطاعات الأخرى لأن الإنفاق على النشاط السياحي يؤثر في قطاعات متعددة من الاقتصاد الوطني حيث إن مجال الوظائف التي تخلقها السياحة لا تشترط وجود مهارات خصوصاً في مستوياته الدنيا وأيضاً لا تعتمد السياحة في التوظيف على التقنية إنما تركز على القوة البشرية بشكل مباشر أو غير مباشر كما هو موجود في الفنادق ووكالات السفر وشركات الخطوط الجوية والبحرية والبرية وسائقي سيارات الأجرة وبائعي الزهور وعملاء السلع التذكارية والعاملين في المطاعم والكافتريات وكذلك تحتاج السياحة أيضاً إلى كوادر متخصصة ومؤهلة ومدربة في الإدارة وفي المحاسبة وفي الطباعة والضيافة . ومن أهم الأسباب التي أدت إلى تفوق قطاع السياحة في استخدام العمالة:

١-انتماء السياحة إلى القطاع الخدمي الذي يعتمد على عنصر العمل ب عكس القطاعات الأخرى التي تعتمد على الماكينة في تحويل المادة الخام إلى سلع.

٢-إن المنتج السياحي مزيج معقد ومركب تتعدد وجهات الإنتاج فيه وتشترك في مستلزماته كثير من القطاعات الأخرى التي تستوعب مزيداً من العمالة . وهناك إحصائية تقول إن كل غرفة فندقية تولد ما نسبته (١٠٠%) فرص ة عمل في الفنادق وتولد ما نسبته (٧٥%) فرصة عمل في بقية الأنشطة السياحية الأخرى وتولد ما نسبته (١٠٠%) في القطاعات الأخرى.

وهذا يعني أن بناء فندق بطاقة إيوائية (٢٠٠) غرفة سوف يولد ٥٥٠ فرصة عمل منها (٣٥٠) فرصة عمل بالقطاع السياحي و (٢٠٠) خدمة عمل في القطاعات الأخرى.

وأيضاً هناك إحصائية مصرية تقول إن كل غرفة فندقية تولد ما يعادل (٣.٢) فرصة عمل منها (١.٧) فرصة عمل مباشرة و(١.٥) فرصة عمل غير مباشرة .

١٧

صفات من يعمل في النشاط السياحي الفندقي:

١ – أن يكون الفرد مقتنعاً بالعمل ولديه وفرة في المعلومات العامة والثقافة القومية واللغة.

٢ – أن يتمتع الفرد بصفتي الصبر والتعاطف مع الآخرين .

٣ – القدرة على التفاعل مع المواقف بدرجات عالية من المرونة والقدرة على اتخاذ القرار .

٤ – العمل بروح الفريق والقدرة على التكيف

رابعاً: أثر السياحة في توزيع الثروة والدخل :

ما يميز القطاع السياسي تمركزه خارج المدن الكبرى المزدحمة بالسكان وبعيداً عن المراكز الاقتصادية والمالية ومراكز الصناعات . فغالبية سكان المناطق السياحية يعتمدون في معيشتهم على الزراعة أو تربية المواشي أو الصيد أو بعض الصناعات اليدوية الخفيفة .

فخروج سكان المدن إلى الريف لقضاء بعض الوقت يصاحبه شراء بعض المستلزمات الموجودة في المناطق الريفية وهذا يؤدي إلى إعادة توزيع الدخل القومي داخل الدولة وأيضاً تضطر الحكومات إلى توفير الخدمات التي تجذب السياح في تلك المناطق مثل خدمات النقل والاتصالات والبنية التحتية والفنادق وخدمات التعليم والصحة والمياه والكهرباء وهذا مؤشر مهم لتوزيع الثروة على أجزاء كبيرة من الدولة وبهذه المميزات تستطيع السياحة أن تجلب المشاريع التنموية إلى الأقاليم الريفية النائية وهذا يؤدي إلى بعض الآثار منها :[١٨]

١ – التنمية السياحية في الريف تؤدي إلى توزيع عادل ومتوازن للثروة والدخل داخل الدولة .

٢ – التنمية السياحية في الريف تحد من الهجرة المتواصلة باتجاه المدن.

٣ – التنمية السياحية تؤدي إلى تشجيع المهن كالصناعات اليدوية الفلكلورية.

٤ – كثرة المشاريع السياحية في المناطق الريفية يساعد على خلق مزيد من فرص العمل.

٥ – تؤدي التنمية السياحية في الريف إلى التطور الاجتماعي وتحسين مستوى المعيشة.

٦ – يساهم الريف بموجب السياحة في نمو الناتج القومي والدخل القومي.

٧ – نمو القطاع السياحي في الريف يستوجب إقامة مراكز لحفظ الأمن والاستقرار للمواطنين .

الآثار المباشرة للسياحة في الاقتصاد القومي :

١- الأثر المضاعف للسياحة :

مضاعف الإنفاق السياحي هو معامل يعبر عن مقدار التغير الحادث في الدخل على أثر التغير الذي حدث في الإنفاق السياحي بمقدار وحدة واحدة في مخرجات السياحة مثل الدخل والاستخدام والعمالة والعوائد الحكومية فإنفاق السياح على هذه المخرجات يؤدي إلى زيادة الدخل القومي بزيادات متتالية ومضاعفة وعلى ذلك فإن قيمة معامل المضاعف [١٩] =

التغير الحادث في الدخل

التغير الحادث في الإنفاق السياحي

فالتغير الذي يحدث في الإنفاق السياحي يتبعه تغير في إيرادات الدولة الناتجة عن الضرائب والرسوم التي تفرض على الأنشطة السياحية وهذا التغير يؤدي إلى تغير مباشر في قطاعات الاقتصاد القومي الأخرى ويتبع ذلك زيادة في دخول العاملين في القطاع السياحي ثم يقوم العاملون بإنفاق هذه الدخول على شراء السلع الاستهلاكية وهذا يؤدي إلى التوسع في المشروعات الاستثمارية التي تؤدي إلى زيادة الدخل القومي . وينقسم المضاعف إلى تحليلين هما الميل الحدي للاستهلاك أي التغير الذي يحدث في الاستهلاك نتيجة للتغير الذي حدث في الدخل والثاني هو الميل الحدي للادخار (Marginal propensity to Save) وهو التغير الذي يحدث في الادخار نتيجة للتغير الذي يحدث في الدخل

٢- دور السياحة في تمويل ميزانية الحكومة :

وقد ذكرنا في صدر هذا البحث أن السياحة أصبحت قطاعاً رائداً وتمثل رقماً مهماً في اقتصاديات الدول ولا تقل أهمية عن القطاع الزراعي أو القطاع الصناعي بل تمثل أرضاً خصبة لمنتجات هذه القطاعات وبالتالي فهي لاعب رئيس في تمويل ميزانية الدولة بشتى أنواع الطرق : تذكر منها على سبيل المثال :

١ -الإيرادات المتحصلة من المنشآت السياحية على مستوى القطاع الخاص أو العام.

٢ -إيرادات الحكومة من حصتها في القطاع السياحي ، وهنا نقصد المنشآت السياحية التي تكون في شكل شركات مساهمة بين الحكومة والأفراد.

٣ -الضرائب المباشرة وغير المباشرة التي تفرض على النشاط السياحي . فالضرائب المباشرة تفرض على السياح مقابل تأشيرات الدخول، أو على رسوم الإقامة، أو على عمولة التحويلات، وكذلك تفرض الضرائب المباشرة على المنتجيين من أصحاب المنشآت السياحية كالفنادق والمطاعم والكازينوهات والمسارح . أما الضرائب غير المباشرة فهي التي تفرض على السلع والخدمات التي يشتريها الفرد.[٢٠]

٣- دور السياحة في المستوى العام للأسعار :

من الأسباب التي تؤدي إلى اختلال التوازن في الأسعار ظاهرة التضخم التي يصاحبها ارتفاع مستمر في الأسعار نتيجة لتخلف العرض عند الطلب أو نتيجة لوجود كتلة نقدية زائدة عن حاجة الاقتصاد ومتداولة في أيدي الجمهور . فتتأثر السياحة بحسبانها قطاعاً اقتصادياً جماهيرياً خدمياً بهذه النظرية خاصة في موسم الذروة السياحي، حيث ترتفع أسعار المنتج السياحي وأسعار السلع الأخرى التي يقبل على شرائها السياح وهذا يرجع إلى عدة اعتبارات منها :

١ -طبيعة الطلب السياحي الموسمي إذ يرتفع الطلب السياحي في موسم الذروة السياحي وهذا يؤدي إلى تمركز العديد من الأفواج السياحية في مناطق محدودة.

٢ -لا يستطيع العرض السياحي المحدود في مناطق الذروة السياحية مجاراة الطلب السياحي الكبير .

٣ -سلوك السائح الإنفاقي على شراء السلع والخدمات أثناء الرحلة يختلف عن سلوكه الإنفاق في أماكن إقامته الطبيعية وذلك للرغبة الزائدة في الحصول على أكبر قدر من السلع والخدمات .

٤ -ارتفاع تكاليف الإنتاج؛ وذلك للتنافس الكبير بين المنتجين في تقديم خدمات لائقة لكسب رضاء السياح .

وإذا نظرنا إلى التضخم النقدي نجد له بعض الانعكاسات الإيجابية في المدى القصير على التنمية السياحية فارتفاع أثمان المنتوج السياحي يؤدي إلى زيادة

الأرباح وهذا يعدّ دافعاً للمستثمرين في القطاع السياحي إلى توسيع دائرة استثماراتهم وبناء العديد من المنشآت السياحية وهذا ينعكس إيجاباً على دخول سكان الأقاليم مما يثري وجود منافسة على شراء المنتجات السياحية، لكنّ ه سوف يؤثر في ارتفاع المنتج السياحي في مشاركة الأفراد من ذوي الدخول المنخفضة في البرامج السياحية الذين يمثلون شريحة كبيرة ومهم ة فبالتالي يعتبر مردوداً سالباً ويقلل من عائدات السياحة في الآجل الطويل.

التكتلات الاقتصادية العالمية والسياحة :

إن تغيير النظام الدولي من قبضة الثنائية القطبية إلى قوى اقتصادية احتكارية تجبر الدول النامية والدول ذات الاقتصاديات الضعيفة على الانتماء إليها وإلاّ سوف تتقطعها الذئاب وتصبح في مهب الريح .

وقد أصبح العالم الآن جله متكتلاً ومتمحوراً مع بعضه في شكل دوائر إقليمية أو تحالفات تربطها المصالح الإستراتيجية في المجال الاقتصادي والأمني والثقافي. وسوف نتعرض إلى بعض هذه التكتلات التي تؤثر على القطاع السياحي بشيء من الإيجاز.[٢١]

أولاً: السوق الأوروبية المشتركة : European Common Market

نشأت هذه السوق بموجب اتفاقية روما التي وقعتها الدول الأعضاء الست المؤسسة للسوق في مارس ١٩٥٧م وهي : ألمانيا الغربية ، وفرنسا ، وإيطاليا، وبلجيكا، وهولندا ولوكسمبروج وتم توالي الانضمام إلى هذه الاتفاقية حتى ١٩٩٥م ليصبح العدد الكي سبعة عشر عضواً وقد توسعت هذه السوق الآن وأصبحت تشمل غالبية الدول الأوروبية وقد أصدرت هذه السوق سياسات مهمة تساعد في تطوير السياحة والطيران منها :

١ -تسهيل السياحة وتنشيطها :

وذلك بتسهيل حركة انتقال الأفراد بين الدول الأعضاء وإزالة الرقابة على الحدود وتشجيع السياحة الشاملة والفردية بين الدول الأعضاء وفقاً للعملة الموحدة.

٢- تحرير النقل الجوي :

ويقصد بذلك السماح لشركات الطيران الأوروبية العمل في جميع دول السوق بنهاية عام ١٩٩٣م .

٣- فرض ضريبة القيمة المضافة وإلغاء المبيعات المعفاة من الجمارك.

٤- حماية السائحين : وذلك بتوفير المعلومات اللازمة عن أماكن الإقامة المتنوعة وتكاليفها والمناطق السياحية ووسائل الانتقال .

٥- حرية تنظيم مجال نشاط السيارات السياحية.

أثر السوق الأوروبية الموحدة على منظمي البرامج السياحية:

يبلغ عدد وكالات السياحة في أنحاء العالم حوالي ٣٠.٠٠٠ وكالة يستحوز الاتحاد الأوروبي على ٧٠% منها كما أنّها تضم حوالي ٣٥٠٠ منظم برامج سياحية يحق لهم بحكم لائحة السوق تأسيس أي عمل أو مشروعات في الدول الأعضاء بشرط إتباع قوانين الدولة التي يعمل بها المنظم.

ثانياً: اتفاقية التجارة الحرة لشمال أمريكا (NAFIA):

تم توقيع هذه الاتفاقية في أغسطس ١٩٩٢م بين الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك . وتعدّ دول النافتا من أهم الدول السياحية في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية فعدد السائحين وفقاً لإحصاءات منظمة السياحة الدولية في عام ١٩٩٥م في دول النافتا بلغ ٨١.٥ مليون سائح نصيب الولايات المتحدة الأمريكية ٤٤.٧ مليون سائح، والمكسيك ١٩.٩ مليون سائح، وكندا ١٦.٩ مليون سائح . ويمثل عدد سياح دول النافتة الثلاثة ٢٣.٩% من إجمالي سائحي منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الذي يبلغ (٤٣٠.٣) مليون سائح

ثالثاً: منظمات دول جنوب شرق آسيا (الآسيان) :

من المتوقع خلال هذا القرن أن يتجاوز الناتج الإجمالي لمجموعة دول ا لآسيان واليابان الناتج الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك وهذا نتاج طبيعي للتقدم الاقتصادي والتكنولوجي الذي أصبح من سمات الدول الآسيوية والواقع أن منطقة شرق آسيا تنقسم إلى أربعة مناطق متميزة تشمل الأولى اليابان التي تحتل أكبر المراكز المالية في العام ، والثانية تشمل منطقة النمور الأربعة في شرق آسيا (كوريا الجنوبية ، وتايوان ، وهونج كونج، وسنغافورة) والثالثة وهي

الدول الأكبر حجماً مثل تايلاند ، وماليزيا ، وأندونيسيا أما المنطقة الرابعة فهي تشمل المجتمعات الشيوعية وعلى رأسها الصين ثم فيتنام.

دور السياحة في تحرير التجارة والخدمات :

أثر منظمة التجارة العالمية في اقتصاديات الدول النامية:

بالرجوع قليلاً إلى نشأة "الجات وتطورها" فقد وقعت الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (جات) في مؤتمر هافانا الذي عقد في الفترة من نوفمبر ١٩٤٩م حتى مارس ١٩٤٧م ودخلت حيز التنفيذ اعتباراً من أول يناير ١٩٤٨م بعد أن وقعت عليها ٢٣ دولة كلها من الدول المتقدمة وكان هذا من أحد الأسباب التي أدت إلى إطلاق "جات" اسم نادي الأغنياء.[٢٢]

تلازمت هذه الاتفاقية مع إنشاء بعض المؤسسات الدولية التابعة للأمم المتحدة لتشرف على الاقتصاد العالمي في مختلف المجالات وذلك بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م . فقد تم إنشاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير في عام ١٩٤٧م بناءً على اتفاقية بريتون وودز ليكونا مسؤولين عن الإشراف على النظام النقدي والمالي الدولي وتكون اتفاقية "الجات" مسؤولة عن الإشراف على التجارة الدولية والعمل على تحريرها .

وقد عقدت الجات منذ نشأتها حتى اليوم ثماني جولات كان أولها في جنيف عام ١٩٤٧م ثم جولة كنيدي ١٩٦٤م وطوكيو ١٩٧٣م وآخرها أورجواي التي استمرت من عام ١٩٨٦-١٩٩٤م التي انتهت بتوقيع وزراء خارجية الدول الأعضاء في مراكش ١٦ أبريل ١٩٩٤م على إنشاء منظمة التجارة العالمية (WTO) لتدخل حيز التنفيذ أول يناير ١٩٩٥م .

وسوف نحاول وصف قطاع السياحة والسفر المرتبط بالخدمات في منظمة التجارة العالمية بشيء من التفصيل، فقد فرض على الدول المشاركة في الاتفاقية أن تقدم التزامات تهدف إلى التدرج في عملية إزالة العوائق أمام التجارة في الخدمات وتتضمن هذه الالتزامات:

١- **عبور الحدود: Crossborder**

يقصد بذلك الخدمات التي تقدم بين الدول الأعضاء من خلال شبكات الاتصال عن طريق وكالات السياحة أو منظمي الرحلات (إدارة السياحة والمكاتب الاستشارية السياحية).

٢- **الاستهلاك خارج الحدود** Cousumption Abroad

ويقصد بذلك الخدمات الاستهلاكية بواسطة السياح المسافرين لبلد ما

٣- **التواجد التجاري** : Market Presence

ويقصد بذلك أن ينتقل المستثمرين السياحيين ومقدمي الخدمة السياحية إلى الدولة التي يتواجد فيها المستهلك إما في شكل رأس مال أو حيازة منشأة لها شخصية قانونية تتولى عملية تقديم الخدمة أو بإنشاء مكاتب تمثيل أو فروع للمنشأة وذلك بغرض المشاركة في تقديم الخدمة في دولة خارجية.

٥ **تحركات الأفراد :** Staff movement

ويقصد بذلك الانتقال المؤقت للأشخاص الطبيعيين من خلال انتقال منتج ي الخدمة أو العاملين بمنشآتها لدولة أخرى مستهلكة للخدمات السياحية .

وقد أوضحت بعض الدراسات أن السياحة تحتل مكاناً بارزاً في اتفاقية الجاتس حيث بلغت النسبة المئوية للمشاركة في الجاتس أكثر من ٩٠% ، م ا عدا الشرق الأوسط حيث كانت نسبته ٦٧%.

بناءً على الجهود الكبيرة التي تقوم بها منظمة التجارة العالمية (wto) والنشاط المنبثق عن التكتلات الاقتصادية العالمية في المجال السياحي فقد أصبحت السياحة تشكل حضوراً فاعلاً في الاقتصاد العالمي وتمثل رقماً قياسياً في الاستوار الاقتصادي وقد بلغت مساهمات القطاع السياحي في الاقتصاد العالمي على ما يلي:

- تساهم السياحة بنسبة ١١% من مجموع الناتج المحلي
- توفر السياحة نحو ٢٠٠ مليون فرصة عمل أي حوالي ٨% من مجموع فرص العمل في العالم .
- ستسهم السياحة بنحو ٥.٥ مليون فرصة عمل سنوياً خلال الربع الأول من القرن الحادي والعشرين.
- تحتل الصادرات السياحية المركز في التجارة الدولية حيث بلغت قيمة الصادرات السياحية ٥٣٢ بليون دولار عام ١٩٩٨م (بما يعادل ١٢.٥ % من مجموع الصادرات).

- بلغ معدل الدخل السياحي للعام ٢٠٠١م نحو ٤٦٢ بليون دولار.
- بلغ معدل نمو الدخل السياحي في الفترة ما بين ١٩٩٨م -٢٠٠١م ما يقارب ١١%.

آثر الإرهاب على السياحة:

لقد ذكرنا في صدر هذا البحث أن السياحة تمثل العمود الفقري في اقتصاد كثير من الدول وتمثل أيضاً قطاعاً مهماً من قطاعات التنمية المتوازنة والمستدامة وتعدّ أرضاً خصبة لنجاح المشروع الحضاري لكل دولة مهتمة بوسائل الجذب السياحي .[٢٤]

ويجد هذا القطاع اهتماماً بالغاً من منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها العاملة في جميع أنحاء العالم وتبذل جهود واسعة لحمايته وتطويره. إلاّ أنه يتعرض دائماً إلى الأعمال الإرهابية التي تلعب دوراً رئيسياً في تقويضه ولها انعكاسات ومخاطر ومهددات تلحق أضرار بشرية ومادية على هذا النشاط المهم. وهذا ما يتطلب ضرورة توافر الأمن والاستقرار في البلدان التي يقصدها السياح والتي توجد بها المنشآت السياحية . ونأخذ بعض المحاور التي لها علاقة مباشرة بالنشاط السياحي وتعدّ هدفاً مفضلاً للإرهاب وتؤثر بشكل مباشر على استقرار الدول.

١- أثر الإرهاب على المقومات البشرية :

المقومات البشرية للنشاط السياحي تتمثل في السائح ورجال الأعمال أو أصحاب رؤوس الأموال المستثمرة في هذا المجال والعاملين بكافة الخدمات السياحية هذه الفئات مجتمعة غالباً ما تكون عرضة لعمليات إرهابية ينتج عنها خسائر في الأرواح والممتلكات.

٢ - أثر الإرهاب على البنية التحتية للنشاط السياحي :

وهذا يتمثل في تدمير المنشآت السياحية في البلدان التي تحتضن عدداً كبيراً من السياح ويحدث هذا دائماً في المواقع الأثرية، والمتاحف والمباني الفندقية والمباني التجارية الضخمة ، كما حدث في مبنى التجارة العالمي في نيويورك في الحادي عشر من سبتمبر من عام ٢٠٠١م وكذلك الاعتداء الذي حدث بالأقصر جنوب مصر في عام ١٩٩٧م وفي منطقة الحسين وفي شرم الشيخ وكثير من الأمثلة على ذلك وأيضاً تستهدف الجماعات الإرهابية المطارات كما حدث في

مطار روما وفيينا في عام ١٩٨٥م وكذلك الغارة الإسرائيلية على مطار عنتبي في عام ١٩٧٦م وأيضاً على مطار بيروت في عام ١٩٦٨م ومن الأعمال الإرهابية التي تستهدف البنية التحتية تفجير الطائرات كما حدث لطائرة بان أمريكان فوق مدينة لوكربي بأسكتلندا وتفجير طائرة فرنسية فوق النيجر عام ١٩٨٩، مما نجم عن وفاة حوالي ٤٤١ شخصاً في هذين الحادثين . وأيضاً يستهدف الإرهاب المباني الفندقية التي تعدّ الركيزة الأساسية في استقطاب الوفود السياحية فقد تم تفجير فندق أوربا بجمهورية مصر العربية في ١٩٩٦/٤/١٨م وأدى ذلك إلى مقتل ١٨ سائحاً يونانياً وكذلك تدمير فندق طاب المصري في عام ٢٠٠٤م وأيضاً تفجير فندق "فندم" المطل على البحر ببيروت والفنادق المجاورة له من جراء العملية الإرهابية التي استهدفت موكب رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري وأيضاً التدمير الذي لحق بمنتجع بالي بأندونيسيا الذي راح ضحيته أكثر من ٢٠٠ قتيل.

٣- أثر الإرهاب على الدخل المادي العائد من النشاط السياحي :

تتعرض السياحة العالمية والإقليمية إلى درجات عالية من الانكماش والانحسار مما ينجم عن ذلك تراجعاً كبيراً في الدخل المادي الذي تحصل عليه الدول نتيجة للعمليات الإرهابية المتوالية على هذا المنشط وقد تأثرت كثير من الدول العربية بهذه الظاهرة الخطيرة نتيجة لوقوع عمليات إرهابية داخل حدودها أو وقعت بدول العالم المختلفة .

وقد أشارت وزارة التخطيط المصرية إلى أنّ النمو الاقتصادي في مصر قد تراجع إلى حوالي ٥% نتيجة لأزمات سياحية خلال الفترة ١٩٩٣ حتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وقد تراجع النمو الاقتصادي في اليمن وتونس وقبرص منذ عام ٢٠٠١م . (انظر الجدول -١) وقد أدى التفجير الإرهابي الذي وقع بفندق سياحي قرب منتجع مومباي الساحلي عام ٢٠٠٢م بكينيا إلى تراجع كبير في الدخل السياحي .

جدول يوضح أثر الإرهاب على العائدات السياحية في بعض البلدان العربية

	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١
لبنان	١٠٠٠	١٢٢١	٦٧٣	٧٤٢	٨٣٧
مصر	٣٧٢٧	٢٥٦٥	٣٩٠٣	٤٣٤٥	٣٨٠٠
المغرب	١٤٤٩	١٧١٢	١٨٨٠	٢٠٤٠	٢٥٢٦
تونس	١٣٦١	١٥٥٧	١٥٦٠	١٤٩٦	١٦٠٥
الإمارات	٨١٤	٨٥٩	٨٩٣	١٠١٢	١٠٦٤
اليمن	٧٠	٨٤	٦١	٧٦	٣٨
المجموع	٨٤٢١	٧٩٩٨	٨٩٧٠	٩٧١١	٩٨٧٠

المصدر:

- World Tourism Organization, wear book of tourism ststistic, 2003 edition

-World tourism organization, compendium of tourism ststistic, 2003 edition.

٤- أثر الإرهاب على الاستثمار في النشاط السياحي:

من المعلوم أن الاستثمار السياحي هو استثمار خدمي بالدرجة الأولى ويرتبط مباشرة بحركة الناس سواءً أكان ذلك في إقامة الفنادق والقرى والمنتجعات السياحية أو في مجال إقامة المهرجانات والليالي السياحية والمعارض والمؤتمرات أو المطاعم أو الكافتيريات أو البنى التحتية من طرق ومطارات وجسور ومحطات توليد الطاقة وتوفير المياه أو إقامة المنشآت الصناعية والتجارية . فإذا ما تعرضت هذه المقومات إلى عمليات إرهابية حينئذ يصاب النشاط السياحي بشلل كلي يؤثر تأثير بالغاً في القطاعات الأخرى .

٥- أثر الإرهاب على الصناعات المغذية للنشاط السياحي :

تطرقنا في بدايات هذا البحث إلى أنّ القطاع السياحي قطاع مركب له علاقات طردية مع كثير من القطاعات الأخرى فعندما يتعرض هذا القطاع إلى أزمات، تتبعها أزمات أخرى. ففي القطاع الصناعي على سبيل المثال تؤدي الأفعال الإرهابية إلى توَقُّف وسائل النقل الجوي والبحري والبري وتوَقُّف الصناعات الغذائية والملبوسات وصناعة الحلي والقطع الأثرية نتيجة لانخفاض الطلب عليها وتتأثر صناعة التأمين والاتصالات بالركود نتيجة لتقلص حركة السياح بين الدول خوفاً من الهجمات الإرهابية المفاجئة. وقد أدى الإرهاب إلى جانب الخسائر المادية في دخول الدول وعائدات شركات الطيران إلى خسائر كبيرة إلى الوظائف؛ فقد خسرت الولايات المتحدة ما مقداره ٦٦٢٦٠٠ وظيفة في السياحة وخسرت صناعة النقل الجوي في العالم حوالي ٤٠٠٠٠٠ وظيفة نتيجة لهجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م .

الخاتمة

تتبع البحث في سعيه لتقديم صورة متكاملة عن صناعة السياحة وأهميتها الاقتصادية ، حيث تعرضت الدراسة إلى نشأة السياحة وتطورها وأثارها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعن أهيمتها الروحية والفكرية ومن قبل ذلك فقد ورد ذكر السياحة في القرآن الكريم وفي السنة النبوية . وقد مرت السياحة في تطورها بثلاث مراحل ، كل مرحة لها أدواتها ووسائلها ومنهجيتها . وقد أوضح البحث خصائص كل مرحلة، وقد تم تحديد فترة المرحلة الأولى منذ بداية نشأة الإنسان حتى القرن الرابع عشر الميلادي ، وفترة المرحلة الثانية ما بين القرن الرابع عشر وبداية القرين التاسع عشر ، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الحداثة وقد ازدهرت صناعة السياحة في هذه المرحلة وأصبحت من الموارد المهمة في اقتصاد الدول، وقد ظهر كثير من العلماء والباحثين وطلاب العلم فيها.

وكشف البحث عن أن استدامة التنمية السياحية في القرن الحادي والعشرين تكمن في توعية السلطات الوطنية والمحلية بأهمية النشاط السياحي وإدارته على نحو مستدام لتحقيق الجدوى الاقتصادية وتحقيق الفوائد الاجتماعية للمجتمعات المحلية المضيفة وصون البيئة والحفاظ عليها من التلوّث والتآكل.

وأخيراً تطرق البحث إلى ضرورة التعامل القوي ضد ظاهرة الإرهاب التي أصبحت تشكل خطراً على مستقبل السياحة وعلى حياة الناس وممتلكاتهم،وقد تطرق البحث إلى أثر الإرهاب على المقومات البشرية وأثره على البنية التحتية وعلى العائد المادي وأثره على الاستثمار السياحي، والصناعة المغذية للنشاط السياحي .

المراجع العربية

١ -مقابلة ، أحمد محمود ، (٢٠٠٧م)، صناعة السياحة ، دار كنوز للمعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، مجمع الفحيص التجاري ، عمان – الأردن.

٢ – كافي ، مصطفى يوسف ، (٢٠٠٨م)، اقتصاديات السياحة ، دار الرضا للنشر ، مكتبةعبد الحميد شومان العامة ، سوريا – دمشق .

٣ -توفيق ، ماهر عبد العزيز (٢٠٠٨م) ، صناعة السياحة ، دار زهران للنشر والتوزيع ، دائرة المكتبة الوطنية ، عمان – الأردن.

٤ -علام ، أحمد عبد السميع ، (٢٠٠٨م) علم الاقتصاد السياحي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، أكاديمية الإسكندرية للعلوم ، الإسكندرية مصر .

٥ -ماهر ، أحمد (١٩٨٨م) ، تنظيم إدارة المنشآت السياحية والفندقية المكتب العربي ، الإسكندرية.

٦ -الروبي ، بنيل ، (١٩٩٠م) ، نظرية السياحة ، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية.

٧ – لطيف ، هدى سيد ، (١٩٩٤م) ، السياحة بين النظرية والتطبيق ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة .

٨ – ملوخية ، أحمد فوزي ، (٢٠٠٥م) ، اقتصاديات الفنادق ، مكتبة بستان المعرفة ، الإسكندرية.

٩ – حجازي ، محمد عبد الرحمن ، اقتصاديات السياحة والفنادق ، القاهرة.

١٠ – الطائي ، حميد ، (٢٠٠١م) ، أصول صناعة السياحة ، مؤسسة الوراق.

١١ – عبد الوهاب ، صلاح الدين (١٩٨٤م) ، السياحة القومية للتسويق السياحي ، القاهرة .

١٢ – قيس رؤوف عبد الله ورفاقه (١٩٨٤م) ، المبادئ العامة للسياحة، بغداد الجامعة المستنصرية.

١٣ – عبد الوهاب ، صلاح الدين ، التخطيط السياحي ، الدار القومية للطابعة والنشر – القاهرة .

١٤ – عبد الوهاب ، صلاح الدين ، المعوقات التي تعترض نمو الحركة السياحية – وزارة السياحة – القاهرة – ١٩٨٢م.

١٥ – حسنين ، جليلة حسن ، (٢٠٠٠م) ، اقتصاديات السياحة ، الدار الجامعية الإسكندرية.

١٦ – كافي ، مصطفى يوسف (٢٠٠٩م) صناعة السياحة والأمن السياحي ، دراسة مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق– سوريا .

١٧ – الشناوي ، مدحت ، أمن المنشآت الفندقية ، بحث منشور بإصدار المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب (مكافحة جرائم السياحة) ، الرياض١٩٩٢م.

المراجع الأجنبية

1- Aryear Gregory,(1993),The Travel agent, Regenis /prentice hall , new Jersey.

2- Matheson, A & Wall ,G, (1982)- Tourism= Econo mic, physical and Social Imparts, Longman, London.

3- Robert W. Michtosh,Tourism pninciples practives and Philosophies GRID, (1972)

4- Michael peterc "International Toursim" London- (1962)

5- World Toursim organization Economic effects of Tourism-Ibid.

6- World Toursism ongnaization , Intternational (Toursism overview (1995)

7- World Tourism Organization, Statistics, I bed